Bilad Alrafidain Journal of Humanities and Social Science /special issue **ISSN: 2788-6026**
Doi: 10.54720/bajhss/2023.icbauc04 **Pages: 42-56**

دور الشخصية في افلام الخيال العلمي بإيصال الرسالة الى المتلقي

م. د. احسان دعدوش[١]، م. د. عبد الوهاب كاظم محمود [٢]
[١]مديرية اعداد وتدريب الكرخ، وزارة التربية، بغداد، ١٠٠٠١، العراق
[٢] قسم الاعلام والصحافة، كلية بلاد الرافدين الجامعة، ديالى، ٣٢٠٠١، العراق
aalwahab633@gmail.com, ahsandadosh@gmail.com

الملخص

في نهاية القرن العشرين و بداية القرن الحادي و العشرين اتجهت السينما الى انتاج افلام الخيال العلمي، و هذه الافلام تستمد افكارها من النظريات العلمية في مختلف مجالات العلوم بالإضافة الى الافكار المتخيلة لمؤلف الفيلم، و تم انتاج افلام خيال علمي تميزت شخصياتها بسمات و افكار خارقة و غير مألوفة، و حاولت الجهات المنتجة من تحميل تلك الشخصيات افكار و رسائل موجهة الى الجمهور لذا هدفت هذه الدراسة التعرف على "دور الشخصية في افلام الخيال العلمي بأيصال الرسالة الى المتلقي" و تم اختيار عينة و هي فيلم "المدمر – Terminator" للمخرج جيمس كاميرون، لان هذا المخرج تميز في انتاج افلام الخيال العلمي التي حصدت جوائز كثيرة و لتحقيق هدف هذا البحث اعد الباحث استمارة تحليل و ملاحظة (اداة البحث) و بعد مصادقة الخبراء عليها توصل الى نتائج اهمها :-

١. ان الشخصية المتخيلة (غير الحقيقية) لا تمتلك مشاعر واحاسيس مثل الشخصيات الطبيعية، وهي تحمل افكار المؤلف او الجهة المنتجة.
٢. ان الشخصيات المتخيلة والطبيعية تحمل رسائل تحاول من خلالها التأثير على المتلقي.
٣. تساهم تقنيات التصوير والمونتاج والمؤثرات البصرية والصوتية اضافة الى باقي التقنيات في رسم ابعاد الشخصية الفكرية والنفسية والاجتماعية.
٤. استطاع هذه الفيلم ان يرسل رسالة رئيسية للعالم تبين قوة امريكا العلمية والاقتصادية والسياسية وتم ختام هذا البحث بالاستنتاجات والتوصيات وقائمة المصادر والمراجع.

الكلمة المفتاحية: الشخصية، الخيال العلمي.

The Role of the Character in Science Fiction Films by Delivering the Message to the Recipient

[1]Lect. Dr. Abdul Wahab Kazem Mahmoud, [2]Lect. Dr. Ihsan Daadoush
[2]Ministry of Education, Baghdad, 10001, Iraq.
[1]Media/ press Department, Bilad Alrafidian University College, Diyala, 32001, Iraq.
aalwahab633@gmail.com, ahsandadosh@gmail.com

Bilad Alrafidain Journal of Humanities and Social Science /special issue **ISSN: 2788-6026**
Doi: 10.54720/bajhss/2023.icbauc04 **Pages: 42-56**

Abstract

Toward the finish of the 20th 100 years and the start of the twenty-first 100 years, cinema tended to produce science fiction films, and these films derive their ideas from scientific theories in various fields of science in addition to the imaginary ideas of the author of the film. In these films the characters were characterized by superhuman and unfamiliar traits and ideas. The producers tried to load these characters with ideas and messages addressed to the audience. Therefore, this study expected to recognize "the job of the person in sci-fi films by conveying the message to the beneficiary."A sample was chosen, which is the movie “Terminator” directed by James Cameron Because this director was distinguished in the production of science fiction films that won many awards, and to achieve the goal of this research, the researcher prepared an analysis and observation form (research tool), and after the experts approved it, he reached the most important results:

1. The imaginary character (not real) does not have feelings and sensations like natural characters, and it carries the ideas of the author or the producer.
2. The imaginary and natural characters carry messages through which they try to influence the recipient.
3. Photography, montage, visual and sound effects, in addition to the rest of the techniques, contribute to drawing the personal, intellectual, psychological and social dimensions.
4. This film was able to send a key message to the world showing America's scientific, economic and political power. This research was concluded with conclusions, recommendations, and a list of sources and references.

Keywords: character, Science fiction

الفصل الاول
التعريف بالبحث

اولاً: إشكالية البحث

لقد اتجهت السينما و منذ بداياتها في اتجاهين هما الاتجاه الواقعي الذي بدأ على يد الأخوين لومير و الاتجاه الانطباعي الذي تبناه جورج ميلييه في فيلمه (رحلة الى القمر) و استعانت السينما بأدب الخيال العلمي، حيث نجد الكثير من القصص و روايات الخيال العلمي قد تحولت الى افلام سينمائية، و كانت هذه الافلام تعالم مواضيع عن الكائنات الفضائية أو عن التجارب العلمية و ما تنتجه هذه المختبرات من أشياء قد تكون مفيدة أو ضارة لأبناء كوكب الارض، و بعض الافلام تناولت الرحلات الفضائية لاكتشاف عوالم جديدة و أحياناً داخل الارض و البحار بهدف الاكتشاف و ترافق هذه الرحلات مخاطر نتيجة العوالم المجهولة و الشخصيات الغريبة سواء في الشكل الخارجي أو في طبيعة السلوك و التفكير و اختلاف الثقافات أو في طبيعة الاماكن و كيفية التعايش مع تلك البيئة .

لذا نلاحظ أن كتاب الخيال العلمي اخترعوا شخصيات لها سمات غريبة مثل الملامح والتفكير والسلوك وهي تجمع ما بين هذه الغرائبية وما بين السلوك البشري الذي نعرفه، وعادة يركز الكاتب على الصفات العامة المشتركة بين البشر مثل الصدق والامانة والتضحية والعدوان والحقد وغيرها من الصفات ويحاول أن يميز الشخصية الرئيسة في أفلام الخيال العلمي بأحدى هذه الصفات الخيرة أو الشريرة ويتم بناء الأحداث والصراع وفق هذه الصفات التي تميز تلك الشخصية وعند تحويلها من الادب الى السينما.

يأتي دور المخرج في بناء وتطوير الشخصية في الفيلم، ولكل شخصية رئيسة او ثانوية بناء فكري اجتماعي أو سياسي أو اعلامي تستمد منه مقوماتها وسلوكها. ويلعب المخرج دوراً مهماً في إظهار تلك الصفات على الشاشة بلغه سينمائية تختلف عن اللغة الادبية. ومع التطور التقني الهائل في ميدان الانتاج السينمائي أخذت السينما تميل الى إنتاج الافلام الخاصة بالخيال العلمي بهدف التشويق والاثارة بالإضافة الى طرح افكار ربما يصعب تقبلها في الافلام الواقعية، وقدمت هذه الأفلام شخصيات ما زالت عالقة في ذهن الجمهور مثل شخصية "Super Man " وشخصية "Avatar" وشخصية.

“ ”E.T. Extraterrestrialو غيرها الكثير، و من بين المخرجين الذين تميزوا في هذا المجال المخرج "جيمس كاميرون" الذي قدم للسينما عدداً كبيراً من أفلام الخيال العلمي و أفلام الحركة "الأكشن" و أستطاع هذا المخرج أن يقدم على الشاشة شخصيات قوية و

مؤثرة ما زال تأثيرها عالقاً في ذهن المتلقي، مستعيناً باللغة السينمائية و التقنيات الحديثة في الانتاج السينمائي. مركزاً على البناء الفكري للشخصيات ومحاولة تقديم هذه الأبعاد الفكرية بأسلوب فني مشوق قادر على إيصال الرسالة بشكل سهل ومحبب الى الجمهور .

و يعد المخرج "جيمس كاميرون" من المخرجين المتميزين في هذا المجال كونه دارس علم الفيزياء و علم الفضاء بالإضافة الى الإخراج السينمائي، و هذه الحصيلة الفكرية أهلته لإنتاج افلام حققت نجاحاً كبيراً، و من بين هذه الأفلام فيلم المدمر " "Terminatorبأجزائه الثلاثة و قد أستعان المخرج بنفس الممثلين و استطاع أن يوظف تقنيات الصورة و الصوت بشكل ساهم في بناء الشخصية بشكل محكم و خاصةٌ بنائها النفسي و الطبيعي أي البعد الخارجي و من خلال إطلاع الباحث على أفلام المخرج جميس كاميرون و خاصةٌ أفلام الخيال العلمي و لاحظ بأن المخرج أستطاع أن يعتمد أسلوباً فنياً مميزاً في بناء الشخصيات و يتضح ذلك من خلال توظيف تقنيات الصورة و الصوت بالإضافة الى المؤثرات الصوتية و الصورية حيث ساهمت هذه العناصر في التأكيد على المحتوى الفكري للفيلم بشكل عام و للشخصيات بشكل خاص و من هنا تتضح إشكالية هذا البحث بالتساؤل الآتي

ما دور الشخصية في افلام الخيال العلمي بإيصال الرسالة الى المتلقي؟

ثانياً: اهمية البحث

يأتي اختيار هذا الموضوع كونه يحقق أهدافاً ذاتية وموضوعية لها علاقة بعمل الباحث وكذلك الجهات التي ممكن أن تستفيد من هذا البحث مستقبلاً وكما مبين:

١- يفيد هذا البحث في دراسة البناء الفكري للشخصية في افلام الخيال العلمي وماهية الأفكار والقيم التي تحملها الشخصية.
٢- يفيد المؤسسات الفنية والتربوية بالتعرف على طبيعة البناء الفكري للشخصية في أفلام الخيال العلمي وكيفية تحصين الجيل الجديد من الأفكار التي تتناقض مع قيمنا وأفكارنا.
٣- يفيد طلبة كليات الفنون الجميلة ومعاهد الفنون الجميلة في تحليل البناء الفكري للشخصيات وكيفية التعامل معها اخراجيا.
٤- يفيد كتاب السيناريو والمخرجين في التعرف على عناصر البناء الفكري وكيفية أيصال الافكار عن طريق هذا البناء الى المتلقي .
٥- يشكل اضافة معرفية مكملة للدراسات السابقة في هذا المجال.

ثالثاً: أهداف البحث: يهدف البحث الحالي بالتعرف على (دور الشخصية في افلام الخيال العلمي بإيصال الرسالة الى المتلقي)

رابعاً: حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بما يلي

١- الحد الموضوعي/ دور الشخصية في أفلام الخيال العلمي بإيصال الرسالة الاعلامية للمتلقي.
٢- الحد المكاني / فيلم المدمر" Terminator"
٣- الحد الزماني / تأريخ إنتاج هذا الفيلم الجزء الأول تأليف وإخراج جميس كاميرون عام ١٩٨٤.

خامساً: تحديد المصطلحات

١- الشخصية

يعرفها الزنك على أنه " الشخصية هي مجموعة واضحة من السمات، ونوع أكثر عمومية وشمولية من التنظيم، والخصائص جزء لا يتجزأ من النمط".

يعرف ريسو Riso الشخصية " هذا تعبير مجازي عن عمليات نفسية مختلفة نشطة بنا، تشترك فيها مجموعة من الأفراد دون مشاركة الآخرين ، ويعكس التفاعل الديناميكي للمراكز الثلاثة لتكوين الشخصية - العواطف والأفكار والغرائز" [٢٣]

تعرف العاني الشخصية "هي مجموعة من الصفات المتشابهة التي تشكلت في بداية حياة الفرد ، ولا تتأثر بالتغيرات الخطيرة ، مما يدل على جوهر الشخص" [٨].

الشخصية إجرائياً :هي مجموعة من السمات والصفات المكتسبة بالوراثة أو من البيئة الاجتماعية والفكرية والنفسية التي تحيط بها وتنعكس هذه الصفات على سلوكها الظاهر والباطن.

٢- الخيال العلمي

جاء في قاموس المعاني " الخيال العلمي هو نوع أدبي أو سينمائي تستند فيه القصص الخيالية إلى الاكتشافات العلمية التأملية والتغيرات في البيئة والأكوان المتكررة والحياة على الكواكب الأخرى".

يعرفه آميت جوسوامي "الخيال العلمي هو نوع من الخيال يتضمن تيارا من التغييرات العلمية والاجتماعية، وكلها مرتبطة بالنقد والتوسع والمراجعة والمكائد التي تهدف إلى النماذج العلمية الراسخة، والغرض منها هو تحفيز التحول إلى وجهات نظر جديدة، أكثر حساسية وصدقا للطبيعة [٢٤]".

أما (براد برادبري) فأنه يعرف الخيال العلمي بأنه " الدراسات الاجتماعية للمستقبل والتي وفقا للمؤلف سيتم إنشاؤها من خلال الجمع بين عاملين أو أكثر ".

الخيال العلمي إجرائيا : هو نوع أدبي انتقل الى السينما يتناول المستقبل للمجتمع والكون بتحليل علمي معتمداً على النظريات والتكنولوجيا، وأحياناً يبالغ في صناعة الأحداث بشكل غير مألوف عما نفكر به ونلمسه.

الفصل الثاني

المبحث الاول: الخيال والشخصية الخيالة

أن أحد المزايا المهمة التي يمتلكها العقل الإنساني هو الخيال فهو مصدر مهم لبناء التصورات، و مفتاح لحل المشاكل التي قد نواجهها في حياتنا اليومية ، كما أنه وسيلة لقراءة المستقبل، فعن طريق الخيال يمكن الانتقال عبر الزمن للمستقبل أو الرجوع للماضي فمنه تبدأ عجلة الابتكار و الاختراعات و التطور و "صورة الخيال هي صورة تركيبية سحرية تنفتح علينا عند اتخاذ القرارات أو تصحيح الصفحات المتعارضة أو المتضاربة ، بين الإثارة والرؤى المباشرة والموضوعات القديمة المألوفة ، بين حالات العواطف غير الطبيعية ودرجة عالية من النظام ، بين الأحكام الأدبية الدقيقة والقمع المستمر والحماس الشديد والعواطف القديمة"[٢] .

وهذه التصورات الفكرية يمكن أن تقود الى ابتكار عوالم جديدة أو بيئة افتراضية أو معدات وأجهزة تفيد الناس في المستقبل " وللخيال حرية واسعة الى الحد الذي يستطيع معه خلق عوالم لا وجود لها "[١٧].

وهذه القوة في صناعة عوالم جديدة متخيلة تم توظيفها في الفنون ومنها الفن السينمائي، حيث استطاعت السينما أن تقدم الأفلام فيها أحداث خيالية مؤثرة ومعالجات أخراجية مبدعة في محاكاة هذه العوالم الغريبة، وأصبح هذا النوع من الأفلام ينافس الأفلام الواقعية، وقد أصبح تركيز الفنان على "التأمل واكتشاف مجهول وربما تكون عناصر موجودة ولكن في تشكيل جديد، والتخيل في الفن أقوى أبداع من التصور والتخيل في الفن لا يتقيد الفنان فيه بإشكال وأوضاع مألوفة بل أنه يبدع تشكيلات جديدة في عالم خيالي خلاب"[١٥].

وقد أنتجت السينما أنواع فيلميه كثيرة تستمد قصصها من الخيال حتى السينما الواقعية استمدت حكاياتها من الخيال ولكن بصورة تكاد تكون مطابقة للواقع، وفي السينما الانطباعية كانت الاحداث والحكايات غارقة في الخيال مثل الافلام السريالية والفنتازيا والخيال العلمي وأفلام الرعب التي تعتمد على " القصص والتجارب التي تحدث في عالم الخيال أو في عالم الأحلام والهلوسة التي تلتقط الشخصية أو يتم تخيلها في خيال الراوي"[٩].

وهذا ما نراه في سلسلة أفلام (سايكو) أو في فيلم (مقصورة الدكتور كالجاري) وغيرها من الأفلام الخيالية، أذ بدأت "استخدام أماكن وخيالات غير تقليدية، والإضاءة التعبيرية التي وظفت في أغلب أفلام الرعب ومنها – دراكولا – التي أصبحت مركز الاهتمام"

ولم يقف الأمر عند أفلام الرعب بل ظهر عدد من الافلام التي تناولت شخصيات خيالية ولا يمكن أن نجد لها شعبية في الحياة مثل شخصيات "مصاصو الدماء المستاذئبون وكثير من الزومين في شيء عام أنهم طبيعة الحال، يكون واضحاً للعيان أنهم يشتركون بقاسم واحد، إذ أنهم يتغذون على أجساد الأحياء وبالنتيجة هي عدوى تنتقل وقد تكون عضة واحدة كافية للقيام بالمهمة " [٤].

أن توظيف الخيال في إنتاج قصص وأفكار جديدة بحاجة الى مخرجات أساسية تعكس الخيال الإبداعي، لأن التخيل العقلي له " القدرات العقلية النشطة، بما في ذلك عملية الاندماج والتوليف وإعادة التركيب بين مكونات الذاكرة والإدراك والصور العقلية التي تشكلت في وقت سابق بسبب التجربة السابقة، وكذلك تكوين القدرات العقلية "[١٩].

لطالما كان الفلاسفة والمفكرون مهتمين بدراسة الخيال. تم تناول هذا الموضوع من زاوية مختلفة ، من مجال الخيال ، من اللحظات الأولى عندما يتفاعل الخيال مع المكون الروحي للشخص. "تنتقل المعلومات من الواقع عبر الحواس الخمس إلى الجهاز العصبي، وخاصة إلى القشرة الدماغية، وعندما تتم معالجة هذه المعلومات، تتشكل صور جديدة لم تكن موجودة من قبل" [١٢].

تظهر هذه العمليات العقلية التي تحدث في الدماغ أهمية الخيال وارتباطه بالخيال، وكذلك ما يتلقاه الشخص من الحواس الخمس."يمكن تحفيز الخيال من خلال البصر والسمع واللمس والشم والذوق، والتي ترتبط بالعديد من أنماط الخيال العقلي، مثل الرؤية والسمع والعاطفة والذوق والخيال الحركي" [٢٠].

هذا التفاعل ما بين الحياة والحواس الإنسانية عند مزجها بالدماغ وما يمتلكه من قدرات إبداعية في ابتكار مواقف وأحداث وشخصيات غرائبية وعجائبية نتيجة الخيال الابداعي "وهو القدرة التي يستطيع العقل بها أن يشكل صورة للأشياء أو الشخصيات أو يشاهد الوجود والكون"[١].

وتهتم أفلام الخيال العلمي في التركيز على تفاصيل الشكل الخارجي للشخصية وللعالم الذي تتحرك فيه، ويحاول المخرج أن يركز على هذه التفاصيل كي يوضح بعض المعاني والدلالات الفكرية والاجتماعية التي تدعم الفكرة الرئيسة للفيلم، كما يحاول المخرج التركيز على هذه الاشكال في إظهار المضامين الاجتماعية والنفسية والحالات الأخرى " يتم تنظيم النماذج ودمجها وفقا لبعض القوانين الغامضة غير المعروفة التي تحكم عواطفنا"[٦].

والمخرج عندما يتعامل مع الشكل الخارجي للشخصية أو ما يطلق عليه البعد الطبيعي يحاول أن يعطي السمات الداخلية والخارجية التي تتصف بها الشخصية ويترك المجال لمخيلة المتلقي لتفسير أفعالها وتصرفاتها وعلاقة هذا السلوك والافعال مع سماتها وصفاتها الخارجية، ويكون التفسير في ضوء رؤية المتلقي للعمل السينمائي "آن كل عمل من أعمال الفن هو نتاج الجمع بين الصفة والفن" [٥].

و يحاول مخرجو أفلام الخيال العلمي إظهار شخصيات خيالية و مصنعة باستخدام جهاز الحاسوب، و أيجاد شخصيات غرائبية كما في فيلم (سيد الخواتم) و يحاول مصممو تلك الشخصيات الغرائبية الانحراف عن الواقع و تقديم أشكالاً لا تتطابق مع الواقع كمرجعية كي يفهمها المتلقي، و لكن الانحراف يطال الحجوم و الهيئات و القدرات و مثال على ذلك الشخصية في فيلم (E.T) فالحجم صغير و القدرة خارقة، لكن السلوك إنساني كي نستطيع متابعة أفعال الشخصية وفق خبراتنا و تجاربنا، و في الغالب نجد الشخصية تراوح بين الأفعال و المشاعر الإنسانية و بين الأفعال الغرائبية و الحلمية، و يحاول صانع أفلام الخيال العلمي الجمع بين المتعة و التشويق و بين الأفكار و الرسائل التي يريد إيصالها الى المتلقي .

المخرج عادة يهتم في بناء شكل الشخصية و أفعالها و يجد علاقة بينها و بين الاشكال و الخطوط و الكتل ضمن عناصر التكوين داخل الصورة السينمائية، بهدف إيصال الابعاد الفكرية للشخصية، و يحاول تصميم أشكال و كتل متنوعة ذات معاني و دلالات ذات هيئة لها وظيفة تدل عليها و ذلك من خلال الحجم و اللون و الضوء و الظل التي تتفاعل داخل حيز الصورة لإيجاد محتوى تعبيري، و أن فيلم الخيال العلمي يقود المتلقي نحو عالمه لما فيه من سحر في موضوعاته و إبداع في مظهر الشخصيات و التكوينات الموجودة داخل الصورة، إذ يجعل المتلقي في عالم جديد من الخيال بصورة لها عوالم و أحداث و افعال افتراضية و يمثل كل ما يمكن تخيله. ويمكن للخيال أن يحتفظ بصورة للماديات بعد غيابها عن الحس فيقول ابن منضور " الخيال هو القدرة على الحفاظ على ما يدركه الشخص من صورة إحساس ما بعد الغيبوبة بالمادة ، كما يراها الفطرة السليمة ، لأن الفطرة السليمة ترميها في خزانة المشاعر" [١].

وهذا يبين قدرة المخيلة على صنع الأشياء والاشخاص لما للمخيلة من قدرة على تشكيل الصور، وإمكانية العقل على حفظ ما يدركه الحس، وبناء أشكال جديدة وفق الخزين المعرفي .

و عادةً نشاهد في أفلام الخيال العلمي شخصيات مركبة و متحولة ما بين الإنسان و الحيوان و الآلات التي لها هيئات و أشكال داله على أنها خارقة للمألوف، و لا تنسجم مع الواقع أو المتوقع بل تجتاز مستوى تصور الى ما يجول في ذهن مصمم الشخصية الذي يحيل خيال المتلقي الى عوالم غريبة من الشخصيات القادمة من كواكب أخرى، أو من أزمة تاريخية مجهولة أو من عوالم أخرى، و المدرك هو مدرك عقلي نابع من الخيال و منتج على وفق أسس حسية و جمالية و تعبيرية و قد يكون الخيال "متمثلاً في خلق قصة ذات حوادث و شخصيات و مناظر ينشئها الأديب و يصورها في بناء أفكاره و خواطره من دون أن يكون لها ظل من الحقيقة في دنيا الواقع فيبث فيها أمانيه و أحلامه و جميع تصوراته الدائرية في خلده لا يقوى على تحقيقه في واقع الحياة" [١٠].

و تظهر الشخصية في أفلام الخيال العلمي بأنها قادرة على مواجهة مصاعب الحياة بأسلوب يعتمد الحقائق و النظريات العلمية، و هذه المزايا للشخصية و المكان و الزمان الذي تدور فيه أحداث فيلم الخيال العلمي يتطلب من صانع الفيلم أيجاد عناصر الأقناع سواء في أفعال و سلوك الشخصيات أو في الزمان و المكان بحيث تكون هذه الأحداث و الأماكن مألوفة رغم غرابتها و هي مهمة صعبة قد لا تجدها في الافلام الواقعية، فالمكان الذي تدور فيه الاحداث يجب أن يتناسب مع فكرة الفيلم و طبيعة الأبعاد الفكرية للشخصية و يمكن أن نقنع المتلقي بأن هذا هو المكان المناسب الذي يمكن أن تدور فيه الأحداث، و بدونه يمكن أن يفقد الفيلم مصداقيته و أن ما ينضوي تحت مظهر أفلام الخيال العلمي ليس مجرد أحداث أو مغامرات بل تستخدم فيها تقنية محبوكة في السرد العلمي و أبداع فني في رسم الشخصيات و الأحداث.

أن الأنسان و هو يبحث عن كل جديد أو متغير قد شحذ خياله و لذلك فهو حينما يناقش الموضوعات غير الواقعية فأنه يلجأ لجعل الصورة خارجة عن المألوف كلما أمكنة ذلك ليؤكد بناء الموضوع خارج الواقع و كما أسماه ثابت مدكور "صورة مفترضة للوقع المادي و هو عالم افتراضي حين لا يمكن البحث فيه عن واقعية ما و مهما بلغت النوايا و التحديات الى ذلك حيث لا تعدو كونها فرضاً قسرياً" والحديث عن تصميم الشخصيات والديكورات وحتى الاضواء التي تغمر المكان وكل هذه الانحرافات عن الصورة المألوفة من الواقع شرط أن تكون الصورة الغرائبية خاضعة لمعايير سلمية في البناء السردي والبناء الصوري بحيث تكون مقبولة لدى المتلقي.

المبحث الثاني: البناء الفكري للشخصية

الفكر هو كلمة عامة و شاملة لأن الأنسان بطبيعته كائن مفكر، لكن الذي نقصده هنا هو النشاط العقلي للإنسان و الذي يسعى الى توظيف المعارف في الواقع الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي و غيره من مجالات العلوم التي ترتبط بحياة الأنسان، و يمكن للفرد أن يبني معارفه و أفكاره من خلال الاطلاع على النظريات العلمية في المجالات التي ذكرناها و يمكن أن يتميز في أحد الجوانب الفكرية لعلم من العلوم و هذا لا يعني ترك باقي الجوانب الفكرية ، لكن قناعة الانسان و تمسكه بالأفكار و المعارف هي التي تحدد طبيعة و علاقاته و تصرفاته وفق الأفكار التي يؤمن بها، و الهدف من البناء الفكري للفرد و اكتسابه مهارات في التفكير تثمر عن بنية فكرية عميقة يستطيع من خلالها أن يكون تأثيره و نفعه أعظم، و كذلك أمكانية امتلاك الشخصية بنية نفسية تستطيع من خلالها استثمار المعلومات بشكل أفضل و أقوى.

ويختلف البناء الفكري للشخصية في الأفلام الواقعية عن أفلام الخيال العلمي لأن الأفلام الواقعية تهتم في تعظيم الشخصية و رسم سماتها بشكل واضح بهدف إيهام المتلقي بالبعد التاريخي و الثقافي للشخصية، أما في أفلام الخيال العلمي فأن الأفكار التي تؤمن بها الشخصية واضحة لأنها ترتبط بنظريات علمية معروفة و يحاول الكاتب أن يمنحها التوازن بين الفكر و المشاعر الإنسانية و بين الخيال العلمي و هذا التوازن "يرسم للشخصية ملامحها الجسدية و عمقها النفسي و الفكري و تطورها بوساطة متخيلة بوهم الواقع و تسيطر على ذاكرتنا باعتبار أنها أفلتت من العقدة التي كانت محجوزة فيها" [٣].

والملاحظ على الشخصيات في الروايات وأفلام الخيال العلمي أن الصفات البشرية فيها بسيطة جداً، وهي شخصيات مسطحة وغير ناضجة فكرياً وغير واضحة الملامح، وأنها مجرد وسائط رقمية أو الات أو مخلوقات غرائبية، كما نلاحظ أنها تتعامل مع اللغة باعتبارها مجرد أداة تبليغيه "تسعى من ورائها الى توصيل مضمون معين أو مفهوم ما، غير مراعية بعدها الجمالي والفني، لذا فهي لغة مقتصدة وبسيطة ومباشرة"[١٦].

ويرى المهتمون في أفلام الخيال العلمي أن هذا النوع من الأفلام أصبح له جمهور كبير في كل أرجاء العالم، واستثمرته شركات الإنتاج لإيصال رسائل فكرية تخاطب الجمهور الواعي، لان العلم والثقافة أصبحت تشكل جانب مهم في حياة الناس وقد تناولت مواضيع وأفكار توضح بعض المخاطر على البشرية "وأصبحت المخاوف التي يعبر عنها الفيلم هي مخاوف البشرية جمعاء، بل لأننا نتعامل معه كشكل فني يبلغ من خلاله رسالته على نحو بالغ الخطورة والعمق"[١٣].

و عادة تتركز الأفكار على الجوانب العلمية لذا نجد الشخصية يغلب على حوارها مصطلحات علمية مثل المجسمات و الخرائط و الصور و المعادلات الرياضية و القوانين الكيمائية و الفيزيائية و تطبيقات الحاسوب و تكون هي الأفكار السائدة للشخصيات و للفيلم، و من المزايا الفكرية لأفلام الخيال العلمي هي قدرتها على التعامل مع الأفكار و الثقافات قديماً و حالياً و في المستقبل لأن هذا النوع من الأفلام يمكن أن يرجع الى الزمان و المكان القديم أو يتعامل مع المستقبل و ما يتوقع من أحداث و ابتكارات "أن هذه الأفكار تستند إلى حقائق أخرى غير قابلة للتغيير ، وأن شخصياتهم هي أجسام نفسية وجسدية غير كاملة اسميا أو رقميا تنقل وقت الخطاب السردي إلى مستقبل وهمي أو وقت بأثر رجعي ، إلى مكان وهمي ، وأن الأحداث الشيقة والمثيرة تشجع وتسرع التفكير في عواقب ذلك. الخيال

المقنن والمقبول. فهو لا يقترح الحلول المستقبلية في ضوء الإنجازات العلمية التي تحققت فحسب، بل يحذر أيضا من نتائج هذه النظريات العلمية إذا تم إساءة استخدامها دون حساب النتائج"[١١] .

ومن هنا يتضح للباحث أن البناء الفكري للشخصية في افلام الخيال العلمي له بعض المزايا التي تختلف عن البناء الفكري للشخصية الواقعية، لأنه يهتم بالجانب العلمي مثل علاقة الأنسان بالتكنولوجيا وفتح افاق للتفكير في المستقبل وبالعوالم المجهولة التي لم تكون متناولة في السينما الواقعية. وتناولت شخصيات تمتاز ببعض الصفات والمشاعر الإنسانية ورسم سلوكها وافعالها الفكرية والنفسية بطريقة توضح التأثير العلمي على البشرية في الخير والشر.

البناء السياسي للشخصية

تعاملت السينما ومنذ بداياتها مع الواقع السياسي المحلي والعالمي، لأن الاوضاع السياسية الدولية في بداية القرن العشرين وهي فترة نشؤ السينما كانت حرجة جداً وأدت هذه الاوضاع الى حصول حربين عالميتين الاولى والثانية، وبعدها جاءت الحرب الباردة وهي حرب اعلامية بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي.

و في هذه الفترة بدأ الانتاج السينمائي يتصاعد و يتطور و من ضمن الافلام التي تناولت الوضع السياسي أفلام الخيال العلمي و كان الطرح السياسي احياناً مباشر و احياناً مضمر ليوضح قوة الرأسمالية (الامريكية) من ناحية العلم و التسليح و شغل الجانب السياسي حيزاً كبيراً من هذه الافلام مثل افلام (الارض الأخرى Another Earth - أد استرا Ad Astra - فيلم التنبؤ الشرطي Policing Predictive) و غيرها من الافلام التي تناولت قضايا علمية و انعكاسها على الواقع الاجتماعي و السياسي فعلى سبيل المثال قصص المخلوقات الفضائية القادمة من كواكب أخرى تناقش الواقع العلمي و الاجتماعي و الاقتصادي و هي أساساً قضايا ذات طابع سياسي، و عادة يطغى الطابع السياسي عند الشخصية في حالة المواجهة مع رموز الدولة مثل الشرطة أو القوانين أو الفكر المركزي للسلطة و تجد نفسها في حالة عزلة فكرية مع الطرف الثاني من الصراع "لأنها تعيش في عالم فقد مقومات وجوده، اذا اضاع الانسان فيه كل القيم العزيزة عليه، التي ناضل طويلاً من أجل التشبث بها و الدفاع عنها و تحقيق أهدافها" [٢٢].

و التطور الاجتماعي و الفكري الذي شهده العالم وسباق التسلح أثر بشكل كبير على أفراد المجتمع حيث أنقسم الناس الى أكثر من معسكر، لذا نجد أن السينما ركزت على هذا الصراع السياسي من خلال القصص التي تناولتها في أغلب الأفلام الواقعية و الانطباعية و منها أفلام الخيال العلمي، فالشخصية هي وليدة البيئة المحيطة بها و علاقتها مع الناس و الأشياء هي التي ترسم طبيعة الأفعال و الأحداث لأن "الأنسان هو السياسة، و السياسة عامل مهم في حياة الأنسان و في المجتمع و من ثم في أنتاج الفرد فلا يمكن أن يكتب أنسان أو يتكلم أو يرسم أو يفكر أو يسافر أو يعمل منفصلاً عن بيئته"[٢١] .

أن أفلام الخيال العلمي وظفت بناء الشخصيات بشكل متقن لتعبر عن الواقع السياسي والاجتماعي الذي يدور فيه الصراع. و تم توظيف مختلف أنواع التقنيات الحديثة لزيادة التشويق و الإبهار و شدة المتلقي لمتابعة هذا النوع من الأفلام بهدف أيصال رسائل ترغب شركات الإنتاج في إيصالها للعالم مثل فيلم "العالم الشجاع الجديد" الذي استخدمت فيه أجهزة و الات مبهرة و أساليب للإخراج السينمائي غير مألوفة، و خاصة استخدام المؤثرات الخاصة في أيجاد نوع سردي يختلف عن الأفلام التقليدية، بهدف إظهار المضامين الفكرية و السياسية التي تكشف عن معلومات خطيرة و مخفية و كان للتقنيات المستخدمة في الفيلم أهمية في بناء الصورة و الكشف عن المضامين السياسة المحضورة "فالصورة السينمائية تحمل كم من الافكار بحاجة الى وسيط يمتلك القدرة على أثارة هذه الأفكار و إيصالها الى المتلقي"[٧] .

وتختلف المعالجات الإخراجية بسبب تباين الأيديولوجيات والأفكار السياسية بين المخرجين، ولكن الطبيعة السردية لكل فيلم توضح بشكل وأخر النمط الفكري والسياسي الذي يعمل وفق الوسيط التعبيري الخاص به.

ومن المؤشرات عن الشخصية في أفلام الخيال العلمي:

١- الشخصية في أفلام الخيال العلمي غرائبية حيث تجمع بين السلوك الإنساني المتعارف علية وبين الأفعال الخارقة التي لا نجد لها مثيل في الواقع.
٢- يمكن التعرف على البناء الفكري للشخصيات في افلام الخيال العلمي من خلال السمات النفسية والاجتماعية التي تتصف بها الشخصية.
٣- يساهم التصوير وتقنيات الاخراج في توضيح البناء الفكري للشخصية.

٤- الشخصيات تميل الى العنف والتمرد والقدرات العلمية الجسمية التي تمكنها من السفر عبر الزمن وتحديد الصعاب .
٥- تساهم المؤثرات البصرية والسمعية في توضيح الافكار التي تسعى الشخصية لإيصالها للمتلقي.
٦- تسعى الشخصية في افلام الخيال العلمي الى ايصال الرسالة او الفكرة الى المتلقي.

الفصل الثالث

إجراءات البحث

أولا منهج الدراسة: اعتمد الباحث المنهج الوصفي كونه أسلوباً أو نمطاً يتم استخدامه لدراسة ووصف الظواهر المشكلات العلمية وصفاً دقيقاً للوصول إلى التفسيرات المنطقية المبرهنة بهدف اتاحة الفرصة للباحث لوضع إطارات محددة للمشكلة واستخلاص عدد من الأسباب التي أدت إلى حدوث الظاهرة او المشكلة.

ثانيا مجتمع البحث: أن الباحث تناول في هذه الدراسة الشخصية في أفلام الخيال العلمي، وأن عدد أفلام الخيال العلمي كثير والشخصيات متعددة، لذا قام الباحث بالاطلاع على أفلام الخيال العلمي للمخرج (جيمس كاميرون) وقد اختار الباحث فيلم واحد من تلك الأفلام شكل عينة الدراسة.

ثانيا عينة البحث: اختاره الباحث فيلم (المدمر(Termito للمخرج جيمس كاميرون للأسباب الآتية:

١. حصول الفيلم على جوائز في مهرجانات عالمية كثيرة منها جائزة زحل لأفضل فيلم خيال علمي لي عام ١٩٨٥.
٢. حصوله على إيرادات عالية وهذا مؤشر على أن الجمهور والمتابعين لهذا الفيلم عددهم كبير على مستوى العالم.
٣. مخرج هذا الفيلم (جيمس كاميرون) حصل على جائزة الأوسكار لأفضل فيلم أفضل مخرج وجائزة الغولدن كلوب لأفضل فيلم دراما جائزة الأوسكار لأفضل مونتاج.
٤. توجد شخصيتان خيالية وباقي الشخصيات طبيعية إنسانية ويمكن أن تنطبق مؤشرات هذه الدراسة على تلك الشخصيات.

رابعا أداة البحث: تم اعتماد أداة لهذه الدراسة مستمدة من مؤشرات الإطار النظري ونتائج الدراسة السابقة في هذا المجال، وبعد عرضها على لجنة من الخبراء تم المصادقة عليها واعتمدها الباحث في تحليل العينة.

خامسا صدق أداة البحث:

لغرض اعتماد الأداة لتحقيق هدف البحث قام الباحث بعرضها على لجنة من الخبراء مكونة من أساتذة مختصة بالفنون السينمائية والتلفزيونية وحصلت على نسبة اتفاق بحدود ٩٦٪ والخبراء هم:

ت	الاسم	العنوان	التخصص
١-	أ.د ماهر مجيد أبراهيم	كلية الفنون الجميلة/ جامعة بغداد	سينما
٢-	أ.د براق أنس المدرس	كلية الفنون الجميلة/ جامعة بغداد	سينما
٣-	أ.م.د متي عبد بولص	كلية الفنون الجميلة/ جامعة بغداد	تلفزيون
٤-	أ.م.د عبد الخالق شاكر	كلية الفنون الجميلة/ جامعة بغداد	سينما
٥-	أ.م.د علي زيد منهل	كلية الفنون الجميلة/ جامعة ديالى	تلفزيون

وبهذا أصبحت أداة البحث بالشكل الآتي:

١. يمكن التعرف على البناء الفكري للشخصيات في أفلام الخيال العلمي من خلال السمات النفسية والاجتماعية التي تتصف بها شخصية.
٢. يساهم التصوير وتقنيات الإخراج في توضيح البناء الفكري للشخصية.
٣. تساهم المؤثرات البصرية والسمعية في توضيح الأفكار التي تسعى الشخصية لإيصالها للمتلقي.
٤. تسعى الشخصية في أفلام الخيال العلمي إلى إيصال الرسالة أو الفكرة إلى المتلقي.

سادسا التحليل: اعتمد الباحث في تحليل الأفكار التي تسعى الشخصيات في أفلام الخيال العلمي بإيصالها إلى المتلقى من خلال تحليل (المشهد واللقطة) من خلال إطلاع الباحث على جميع مشاهدة الفيلم وتوصل إلى الفكرة الرئيسية والأفكار الثانوية التي تسعى الشخصية إلى إيصالها للمتلقي.

سابعا ثبات التحليل: من أجل التأكد من صدق الأداء وصدق التحليل، قام الباحث بعد مرور شهر على التحليل الأول، واعتماد نفس المؤشرات في أداة البحث وتوصل إلى نفس النتائج، وهذا يعني أن هذه الأداة مناسبة للوصول إلى هدف البحث ويتضح ذلك من خلال التحليل والوصول إلى النتائج التي بينت الإجابة على هدف البحث.

الفصل الرابع

عرض النتائج ومناقشتها

تحليل العينة

من أجل تحقيق هدف البحث وهو التعرف على دور الشخصية في أفلام الخيال العلمي حيث سيعتمد الباحث على أداة البحث بعد مصادقة الخبراء عليها وللاطلاع على تفاصيل (فيلم المدمرTerminator The) فقد قام الباحث بتحرير المشاهد التي تبين طبيعة الدور الفكري لكل شخصية وتطبيق مفردات أداة البحث ومؤشراته على كل نوع من هذه العينات بهدف الخروج بنتائج علمية ملبية لأهداف هذا البحث وكما مبين

أسم الفيلم (The Terminator 1984) الجزء الأول "المدمر"
تأليف وإخراج: جميس كاميرون.
طاقم العمل: أرنولد شوارزنيجر / شخصية (المدمر)
مايكل بين / شخصية (كايل ريس)
ليندا هاميلتن / شخصية (سارة كونور)
باول وينفيلد / شخصية (المحقق(
سنة الإنتاج: ٢٦ أكتوبر ١٩٨٤، الولايات المتحدة الأمريكية .
مدة العرض: ١٠٨ دقيقة.

قصة الفيلم

تدور أحداث هذا الفيلم حول رجل ألي متطور في صورة أنسان قَدَمَ من المستقبل، من أجل تصفية أمرأه في الزمن الحالي "سارة كونور" لكونها ستصبح أم لقائد المقاومة البشرية ضد الآلات. والذي سيهيمنون على العالم في المستقبل، ويظهر الجندي الأدمي "كايل ريس" الذي قدم من المستقبل هو أخر لحماية "سارة كونور" من محاولات الأنسان الآلي لتصفيتها، ويأتي المبيد أو المدمر وكايل ريس من عام ٢٠٢٩ يعودون عبر الزمن الى عام ١٩٨٤، حيث تحكم الآلات الكرة الأرضية عن طريق تصنيع الآلات لنفسها بعدة أشكال، (رجال آليين على شكل طائرة) أو (على شكل بشر حقيقي لكن في داخلهم الآلات) .

و تبدأ الأحداث حينما تحصل مقاومة بين البشر بقيادة "جون كونور" و الآلات في عام ٢٠٢٩، و تقتنع الآلات بأن انتهاء هذه المقاومة لن يتحقق الا بقتل "جون كونور" زعيم المقاومة و لأن الآلات لم تستطيع قتله أثناء المقاومة، فقد قامت الآلات بإرسال رجل آلي "سيبراني" الى الماضي بتأريخ (١٢ مايو ١٩٨٤) لقتل والدته "سارة كونور" قبل ولادة أبنها "جون" و تقوم المقاومة بإرسال رجل للماضي "كايل ريس – مايكل بين" لحماية والدة "جون كونور" من (الالي – المدمر) و يتصف هذا الالي المدمر بشكل رجل قوي جلده يشبه جلد الأنسان الحقيقي و شعرة كذلك.

حيث يدخل "المدمر" الى أحد الحانات ليلاً و يقوم بمعركة حامية ليستولي بالنهاية على ملابس و نظارات شمسية و دراجة نارية التي تكون لأحد مرتادي الحانة، و يبدأ مشواره بالبحث عن عنوان "سارة كونور" بدليل الهاتف، يصل بعدها "كايل ريس" من المستقبل و يبدأ مشواره بالبحث عن "سارة" لحمايتها من المدمر و تبدأ مواجهة بينهما في المطعم الذي تتواجد فيه "سارة كونور" ثم تلجأ الى الشرطة لكي تقوم بحمايتها و يقوم المدمر بمهاجمة قسم الشرطة و يقتل جميع الشرطة لكن "سارة و كايل" يستطيعون الهرب ثم يتبعهم المدمر، و يختبئ سارة و كايل في أحد البنايات القديمة و تحصل قصة حب بينهما و تنتهي بحمل "سارة بأبنهما جون كونور" و يستطيع المدمر أن يكتشف المكان و تحصل مواجهة عنيفة بينهما و التي يستطيع من خلالها كايل بتفجير المدمر و لكنه يبقى يتحرك

بقوة بالرغم من احتراق بشرته التي تشبه بشرة الأنسان و يبقى الهيكل الالي يطارد سارة و كايل، و تنتهي بموت كايل و تمزق هيكل المدمر الى أشلاء لكن يبقى الرأس و اليدين تتحرك و يزحف لقتل سارة التي تستطيع في النهاية الضغط على المكبس الالي في المعمل و يسحق المدمر و بعدها تهرب سارة الى المكسيك لتضع مولودها هناك.

سيقوم الباحث بتحليل مشاهد فيلم (المدمرTerminator) وفق المؤشرات الموجودة في استمارة الملاحظة في أداة البحث وكما مبين:

المؤشر الأول: يمكن التعرف على البناء الفكري للشخصيات في أفلام الخيال العلمي من خلال السمات النفسية وألاجتماعية التي تتصف بها الشخصية.

من خلال مشاهدة الباحث للفيلم لأكثر من مرة وجد أن هنالك نوعين من الشخصيات في أفلام الخيال العلمي، النوع الأول هي الشخصيات الإنسانية التي لها انتماء فكري واجتماعي والزمان والمكان الذي تعيشه واضح، ولكل شخصية لها سمات قد يكون هناك من يشبهها في الواقع. والنوع الثاني شخصيات خيالية غرائبية تجمع بين السلوك الإنساني والسلوك الفنتازيا ولا يوجد من يشبهها في الواقع، لكن لها بعض السمات الإنسانية وهذه السمات تولد عند المتلقي القناعة لفهم الشخصية ومتابعتها.. وفي فيلم "المدمر" توجد أربع شخصيات رئيسية سيقوم الباحث بتحليل أبعادها النفسية والاجتماعية وبنائها الفكري وكما مبين.

١- شخصية (المدمر) تمثيل – آرنولد شوارزينجر

و هي شخصية خيالية تنتمي الى عالم الآلات السيبرانية، و يعرف الجميع أن الاله ليس لها مشاعر و أحاسيس و يمكن التحكم بها من خلال مخترعها، و سواء كان المؤلف مخترع هذه الشخصية أو الآلات هي التي صنعتها كما في قصة الفيلم فأن الملاحظ على سلوكها و أفعالها أنها جاءت لهدف محدد هو قتل "سارة كونور" و كل شخص يقف في طريق هذه الشخصية يلاقي الموت أمامه، فمنهم من قتل بالرصاص و منهم من قتل بعد قذفه من مكان مرتفع أو دهس بالسيارة و غيرها من وسائل القتل التي أستخدمها (المدمر) و لو رجعنا الى الحالة الاجتماعية لهذه الشخصية نلاحظ أن حياتها الاجتماعية غير واضحة، و لم يركز المؤلف على الواقع الاجتماعي الذي نشأت فيه الشخصية .

فقد أشارت الأحداث الى أن هذه الشخصية قادمة من عام ٢٠٢٩ الى الماضي ١٩٨٤ لقتل "سارة" وأن مجتمع الآلات هم الذين أوجدوا هذه الشخصية وهم من يتحكم بها. كما أن وضعها النفسي يبدوا غير سوي لأن الشخصية لا تمتلك العواطف والأحاسيس التي تجعل تصرفاتها طبيعية ومقبولة اجتماعيا، والسمة المميزة لها (العنف والقتل والتدمير) ويرى الباحث أن المؤلف (جميس كاميرون) وهو مخرج الفيلم ايضاً، يريد أن يرسل من خلال شخصية (المدمر) رسالة فكرية للعالم. بأن الله ميز الأنسان عن باقي المخلوقات بالعقل والفكر المتنور وهو الذي يحكم ويقرر وليس الآلات أو باقي المخلوقات. فمن خلال هذه الأحداث العنيفة نستطيع أن نلاحظ أن الشخصية في هذا الفيلم (المدمر) لا تمتلك بناء فكري مثل باقي البشر فهي تخضع لمن يتحكم بها ويوجهها .

٢- شخصية (سارة كونور) تمثيل – ليندا هاميلتون

فتاة جميلة تعمل نادلة في مطعم للوجبات السريعة تعيش حياة هنيئة في منزلها الصغير، وتذهب للعمل بدراجة صغيرة وهنا يتضح وضعها الاجتماعي بأنها تنتمي للطبقة المتوسطة في المجتمع، وعندما تشعر بالتهديد الحقيقي تلجأ الى القانون وهذا يعني أنها تفهم القانون وحقها بالعيش بسلام في هذا المجتمع الكبير ومن حقها على الدولة أن توفر لها الحماية والأمان. لكن هذا الشيء لا يتحقق لأن (المدمر) كان يلاحقها في كل مكان وحتى عندما احتمت بقسم الشرطة فأنه هجم على هذا القسم وقتل جميع الشرطة المتواجدين.. لكن يظهر فجأة شخص يأتي أيضاً من المستقبل يلاحق المدمر ويحاول انقاذ سارة، الوضع النفسي لسارة غير طبيعي فبعد ان كانت تعمل وتعيش بسلام في بيئتها أصبح الموت يطاردها في كل مكان وبدأ الخوف والقلق يسيطر عليها والشك بكل شخص من ضمنهم شخصية (كايل ريس) وبعد أن تكتشف أن كايل صادق في حمايتها تبدأ تثق به وتحصل علاقة حب بينهما .

وبعد المعاشرة تصبح حامل بأبنها الذي سيقود المقاومة ضد الآلات (جون كونر) وهو أبن (سارة وكايل ريس) ويبقى هذا القلق والخوف والتحدي يلازمها الى نهاية الفيلم. ويتضح من ذلك ان البناء الفكري لهذه الخصية يأتي نتيجة الثقافة الامريكية التي اكتسبتها في هذا المجتمع الذي يمجد الانسان وقوة الرجل الابيض في السيطرة على العالم وتحدي أصعب الظروف التي تواجه المجتمع الامريكي وهو الذي انتصر في النهاية. وهذه الرسالة نجدها في أغلب الافلام الامريكية. لأن البناء الفكري للمجتمع الامريكي يركز على قوة الفرد الامريكي في كل المجالات وخاصة العلمية والسياسية والاقتصادية والرياضية وكل شيء.

٣- شخصية (كايل ريس) – تمثيل مايكل بين

هذه الشخصية خيالية (بشرية) يأتي من المستقبل عام ٢٠٢٩ الى عام ١٩٨٤ لإنقاذ سارة كونور و يمتلك قدرات عقلية و جسدية لمواجهة الشخصية الالية (المدمر) و لم يوضح المؤلف و لا أحداث الفيلم الى الواقع الاجتماعي الذي تنتمي اليه هذه الشخصية لكن هناك إشارات من خلال التقنيات و الأجهزة و المعدات و البنايات الى التطور الهائل في الحضارة الأمريكية في عام ٢٠٢٩ و قدرة العلم على أرسال الأنسان المعاصر عبر الزمن الى الماضي أو المستقبل فهذه الشخصية تعود الى الماضي تحمل سمات القوة و التضحية و الغيرة و الأمانة و كل الصفات المثالية للقيادة و هي بالتأكيد نتيجة النشوء على قيم اجتماعية أصيلة يمكن للفرد أن يتبناها و يعمل بها .

كما أن حالته النفسية تجمع بين الثقة العالية بالنفس والقلق على مستقبل سارة، فهو لا يخشى من المدمر أثناء المواجهة وقد حصلت بينهما أكثر من مواجهة وكان قوياً وشجاعاً وذكياً في هذه المواجهات، كما أنه يمتلك مشاعر وأحاسيس رقيقة فبعد أن يختلي مع سارة في البيت القديم تتضح علاقة الحب والرومانسية بينهما ينتج عن هذه العلاقة حمل سارة بأبنها (جون كونور) الذي سيقود المقاومة في المستقبل.. وهنا نلاحظ أن البناء الفكري هو امتداد للثقافة الأمريكية التي ترى أن الأجيال المتعاقبة يجب أن تحافظ على الحضارة الأمريكية.. وتقود العالم ضد المخاطر التي تواجهه.

٤- شخصية (المحقق) تمثيل – باول وينفيد

بالرغم من الدور القصير له في هذا الفيلم الا أن هذه الشخصية كان لها حضور في متابعة شخصية (المدمر) ومحاولة القبض عليه. ويتضح البعد الاجتماعي لهذه الشخصية من خلال حب لانتمائها للوطن وأداء الواجب بكل حرص ودقة ويتجلى ذلك في متابعة الجرائم التي تقع بحق المواطنين وبالرغم من أن أغلب جرائم القتل وقعت في الحانات والمراقص والشوارع التي تكتظ بالمدمنين على المخدرات والشذوذ الا أن هذا الواقع الاجتماعي لا يمنع المحقق من التهاون في عمله. ولان الجميع في نظر القانون متساوٍ. كما أن هذه الشخصية تعكس الواقع الأمريكي الذي يدعو للتحرر وفي نفس الوقت الحرص على الأمن والأمان. والبعد النفسي لهذه الشخصية يظهر ثقتها العالية بالنفس والهدوء في التعامل مع القضايا الخطيرة، واستخدام العقل والخبرة في التحقيق بهدف الوصول الى المجرم الحقيقي. لكن هذه الشخصية تتعرض للقتل على يد المدمر الذي أقتحم قسم الشرطة وقتل جميع الشرطة المتواجدين ومن ضمنهم المحقق .

المؤشر الثاني: يساهم التصوير وتقنيات الإخراج في توضيح البناء الفكري للشخصية.

حاول المخرج ومنذ المشاهد الأولى للفيلم بتحريك الكاميرا بشكل معبر عن فكرة الفيلم وعن أبعاد الشخصية النفسية والاجتماعية والفكرية. ففي المشهد الاول الذي يدور في منتصف الليل المواجهة العنيفة بين الآلات بمختلف أشكالها والجيش.

وقد أعتمد المخرج اللقطات الكبيرة والمتوسطة أكثر من اللقطات العامة. ونحن نعرف بأن اللقطة العامة توضح المكان الذي تدور فيه الأحداث. لكن التصوير الليلي والإضاءة المحدودة والحركة السريعة لم توضح أبعاد المكان بشكل جيد وأعتمد المخرج اللقطة الكبيرة للوجه أو لرد الفعل أو مكان الإصابة في بداية المشاهد التي تدل على العنف أو الترقب والخوف. وكذلك استخدام اللقطات

المتوسطة للتعبير عن العلاقات بين الشخصيات سواء كانت العلاقة حميمية أو مواجهة بين شخصين. وأغلب المشاهد كانت تدور أحداثها في المساء وفي أماكن الرقص والحانات والشوارع الخلفية المهجورة ولعبت الإضاءة والالوان دوراً مهماً في التعبير عن الجو العام والحالة النفسية.

كما لعب الحوار والمؤثرات الصوتية والموسيقية دوراً مهماً في التعبير عن تصاعد الأحداث وحملت دلالات فكرية تلائم طبيعة الحدث ففي المكان الذي تحدث فيه جريمة قتل مثل الحانات نلاحظ الموسيقى العنيفة والصاخبة، وفي الأماكن المعزولة التي تحدث فيها جرائم القتل تكون الموسيقى فيها ترقب وقلق، أما أثناء المطاردة فتم استخدام موسيقى ذات أيقاع سريع يتناسب مع طبيعة الصراع. وبالنسبة لزوايا التصوير فقد عمد المخرج الى استخدام زوايا أعلى من مستوى النظر للتعبير عن ضعف الشخصيات وعدم قدرتها على المواجهة وكذلك استخدام زاوية أقل من مستوى النظر بكثره وخاصة لشخصية (المدمر) التي تعبر عن الشموخ والقوة.

وفي المشاهد التي يجري فيها الحوار أو الانتقال في الأماكن استخدام زاوية مستوى النظر، وبالنسبة للزمان والمكان فكما ذكرنا أن الزمن يرتبط بين عام ٢٠٢٩ ويعود للماضي الى عام ١٩٨٤ وبالنسبة للزمان الذي تدور فيه الأحداث أغلبها في الليل عدا مشاهد قليلة جداً تكون في النهار مثل ذهاب سارة بدراجتها الى المطعم الذي تعمل فيه، وفي نهاية الفيلم سارة تقود سيارة صغيرة كانت ذاهبة في طريق خارجي والحركة في النهار وباقي المشاهد تدور في الليل حتى المشاهد في قسم الشرطة وفي البيت القديم تكون في الليل. ودارت الأحداث في أماكن مختلفة بالرغم من توظيف اللقطات العامة بشكل قليل لكن ظهر من خلال هذه اللقطات أن الاحداث تدور في أماكن الحانات والشوارع الخلفية التي يرتادها مدمنو الكحول والمخدرات وتنتشر فيها الأوساخ والقاذورات، وأماكن أخرى مثل قسم الشرطة والبيت القديم ومحل بيع الأسلحة والطرق السريعة والأنفاق.

أن هذه العناصر التي استخدمها المخرج مثل التصوير و الإضاءة و شريط الصوت و المؤثرات ساهمت جميعها في توضيح البناء الفكري للشخصيات و خاصة الشخصيات العائدة الى الماضي مثل شخصية (المدمر) و شخصية (كايل ريس) فقد أستطاع أن يقدمها منذ البداية عارية و كأنها بلا هوية لأن الزي يعبر عن هوية الشخصية و انتمائها الاجتماعي بعد ذلك تبدأ هاتان الشخصيتان بالحصول على ملابس تتلاءم مع طبيعة الزمان و المكان الذي تدور فيه الأحداث و حاول المخرج من خلال التصوير أن يوضح و خاصة في اللقطات الكبيرة أفعال و سلوك الشخصيات و ردود أفعالها الإنسانية أو الإجرامية.

وقد نجح في شد المتلقي لمتابعة الأحداث علماً أن استخدام اللقطات المتوسطة والكبيرة تحتاج الى تغيير مستمر في حركة الكاميرا وحجوم اللقطات والزوايا لأن زمنها على الشاشة قصير جداً وهذا يعني أن المخرج صور الاف اللقطات كي يعطي للأحداث مصداقية. وكذلك ينقل للمتلقي طبيعة وأفكار وسلوك كل شخصية، عبر تقنيات الإخراج وأستطاع أن يوضح البناء الفكري لكل شخصية ومن خلالها نضجت الفكرة الرئيسية للفيلم بأن (الحضارة الأمريكية أقوى من كل التحديات(.

المؤشر الثالث: تساهم المؤثرات البصرية والسمعية في توضيح الافكار التي تسعى الشخصية لإيصالها للمتلقي.

أستخدم المخرج من بداية الفيلم على العناوين مؤثرات بصرية في خطوط وألوان ونحن نعلم أن الخطوط لها معان ودلالات فالخط الافقي يعبر عن الراحة والاستقرار والخط المائل يعبر عن القلق والخطوط المتقاطعة تعبر عن الصراع. وكذلك الالوان، فالألوان الحارة تعبر عن العنف والحركة والغليان والالوان الباردة تعبر عن السكون والاستقرار. والمخرج وظف هذه الرموز على شريط عناوين الفيلم. وفي المشهد الاول الذي يوضح المعركة بين الآلات والبشر تم توظيف تقنية (الكروما) التي تستخدم عرض خلفية لمنظر كأن يكون مدينة أو غابة أو بحر أو منطقة سكنية وفيها ناس يعملون وهذا المزج بين تقنية الكروما والجرافيك والخدع الرقمية في جهاز الحاسوب قدمت للمتلقي صورة معبرة عن طبيعة التحدي في المستقبل بين الآلات والأنسان.

علماً أن اغلب الحروب الحديثة بدأت تستخدم الآلات وتقنيات ذكية في محاولة للسيطرة على الشعوب. وهنا أراد المؤلف أن يرسل رسالة للعالم بأن العقل الأمريكي والبناء الفكري الجيد للفرد الأمريكي قادر على مواجهة التحديات مهما كان شكلها وحجمها. ومن المؤثرات التي لعبت دوراً مهماً في هذا الفيلم تقنيات الإضاءة الافتراضية وخاصة في مشاهد هبوط شخصية (المدمر) وشخصية (كايل ريس) وقد أستخدم إضاءة أشبه بالبرق لهاتين الشخصيتين وكأنه يريد أن يفصل بين طبيعة زمان وصفات هاتين الشخصيتين عن باقي الشخصيات. كما أنه من خلال هذا المؤثرات أراد أن يعطي انطباع عن البناء الفكري لتلك الشخصيات القادمة من عالم غريب، ومن المؤثرات الرقمية التي وضحت غرائبية الشخصيات في أفلام الخيال العلمي التي تجلت في المشاهد التي توضح حركة الآلات وهي أشبه بهياكل عظميه من الحديد والعيون عبارة عن تقنيات مشعه أشبه بالليزر وكذلك بعض الآلات الطائرة التي لديها قدرة عالية في اصطياد الهدف .

ونلاحظ أيضاً توظيف التقنيات الرقمية عندما تصاب شخصية المدمر في المواجهة الاولى مع كايل ريس نراه يقوم بتضميد جرح اليد فهو يزيل الحروق من البشرة ويظهر تحت البشرة أسلاك معدنية تتحكم في حركة اليد وكذلك عندما يستبدل عينيه المتضررة بعين سحرية حمراء تتحسس الأجسام عن بعد. ومن خلال هذه المؤثرات يتضح البناء الفكري للشخصية الخيالية (المدمر) فهو لا يحمل قيماً إنسانية عالية لكنه يمتلك تقنيات عالية في التدمير وفي إصلاح جسمه.

وهذا ما نلمسه في المشاهد الأخيرة عندما تنفجر شاحنة الوقود التي كان يقودها ويحترق جسمه الخارجي لكنه يبقى يعمل بالهيكل المعدني ويستمر في مطاردة سارة وكايل الذي يرمي عليه قنبلة تقطع الهيكل المعدني للمدمر ومع هذا يبقى جزؤهُ الأعلى (الرأس واليدان) يزحف تجاه ساره التي تضغط على المكبس العملاق لينهي أسطورة المدمر. في حين كان استخدام المخرج المؤثرات البصرية والسمعية محدوداً مع الشخصيات الواقعية. أستخدم فقط (الكروما) وبعض التقنيات الرقمية التي لها علاقة بالمكان والإضاءة. وهذا تعبير على أن الشخصيات ليست غرائبية وتعمل بفكر متحضر وتسعى للعيش بهدوء وسلام .

المؤشر الرابع: تسعى الشخصية في افلام الخيال العلمي الى ايصال رسالة او فكرة للمتلقي.

ان أحد اهداف الشخصية الدرامية سواء في الافلام الواقعية ام في افلام الخيال العلمي، هو ايصال فكرة الفيلم الرئيسة او طرح افكار ثانوية لها علاقة بمضمون الفيلم. و في فيلم "المدمر" نلاحظ ان شخصية المدمر بالرغم من سلوكها السلبي في القتل و التدمير الا ان الجهة المنتجة ارادت ايصال رسالة للمتلقي بأن العقل الامريكي قادر على مواجهة التحديات مهما كان شكلها و قوتها، و يتضح ذلك من القوة الخارقة التي تمتلكها الآلات الذكية، و كيف استطاع العقل الامريكي من ابتكار اجهزة و شخصيات مثل شخصية "كارل رايس" في مواجهة المدمر، و حتى شخصية "سارة" فهي انسانة طبيعية و ليست خيالية، الا انها بصبرها و قوة فكرها استطاعت ان تتحدى المدمر و القضاء عليه، و من خلال مشاهد الفيلم الاخرى نلاحظ انها تضمنت رسائل تمجد السياسة الامريكية في اظهار القوة العلمية و العسكرية و القانونية.

بالإضافة الى القوة الاقتصادية التي ظهرت في اغلب المشاهد و التي تتمثل في العمارات الشاهقة و الشوارع المنظمة و الاجهزة و المعدات التقنية المستخدمة للأغراض العسكرية او للإنتاج المدني، كما حاول هذا الفيلم من خلال شخصياته و خاصة الخيالية ايصال رسالة للعالم، بأن المستوى العلمي و العسكري في امريكا متفوق و لا يستطيع احد ان يقف بوجه هذه القوة المتصاعدة، كما ان الفيلم ركز على قضية مهمة و ايضاً حاول من خلالها ايصال رسالة للمتلقي مفادها بأن السياسة الامريكية تسعى لإعداد جيل قادر على مقاومة المخاطر التي تواجه امريكا و ان هذا الجيل يجب رعايته و تزويده بالعلم و بأحدث التقنيات من اجل النصر على أي قوى سواء كان البشر او الآلات. وان تبقى امريكا في المقدمة دائماً.

النتائج

بعد تحليل الباحث لمشاهد فيلم (المدمر) عينة هذا البحث توصل الى ما يلي:

١. ان الشخصية المتخيلة (غير حقيقية) لا تمتلك مشاعر واحاسيس مثل الشخصيات الطبيعية، وتحمل افكار المؤلف او الجهة المنتجة.
٢. ان الرسالة التي تحملها الشخصية المتخيلة سواء كانت سلبية مثل شخصية (المدمر) ام كانت ايجابية مثل شخصية (كايل ريس) فأنها موجهة وتحمل رسالة الجهة المنتجة للفيلم، وتحاول من خلال هذه الرسالة التأثير على المتلقي.
٣. لعب التصوير والمؤثرات البصرية والصوتية دوراً في اعطاء الشخصيات قوة لأفكارها وافعالها، وساهمت هذه التقنيات الفنية في الرسم ابعاد الشخصية الفكرية، مماساهم في توضيح ابعاد الرسالة الاعلامية الى المتلقي.
٤. حاول مؤلف الفيلم وهو نفسه المخرج في اعتماد النظريات العلمية حول التطور وكيفية التصدي للذكاء الصناعي لأنه يهدد البشرية، وفي نفس الوقت أرسل رسالة للعالم بأن الفرد الامريكي قادر على مواجهة المخاطر مهما كان حجمها.
٥. استطاع الفيلم من خلال الشخصيات المتخيلة والشخصيات الحقيقية من ايصال أكثر من رسالة الى المتلقي منها اظهار قوة امريكا في التكنولوجيا الحديثة بالإضافة الى قوتها العلمية والعسكرية والاقتصادية.

الاستنتاجات

في ضوء النتائج توصل الباحث الى الاستنتاجات الاتية:

١. يمكن ايصال بعض الافكار غير المألوفة عن طريق الشخصيات المتخيلة في افلام الخيال العلمي لان طبيعة بناء الشخصيات وتوجهاتها تسمح بذلك.
٢. تتدخل الجهة المنتجة للفيلم في تحميل الشخصية المتخيلة او الطبيعة الرسالة التي تريد ايصالها للمتلقي.
٣. يمكن توظيف التقنيات السينمائية بكافة اشكالها مثل (التصوير والمونتاج والازياء والاضاءة والديكور والمؤثرات البصرية والصوتية اضافة الى الموسيقى) في تعزيز بناء الشخصية واظهار قيمها الفكرية.
٤. تركيز اغلب افلام الخيال العلمي المنتجة في امريكا على قوة امريكا العلمية والاقتصادية والسياسية، وتظهر امريكا بأنها اقوى دولة في العالم.

المقترحات

في ضوء النتائج والاستنتاجات يقترح الباحث ما يلي:

١. ادخال الكتاب والمخرجين العراقيين دورات وورش عمل لإنتاج افلام خيال علمي تساهم في نقل الافكار والقيم الانسانية للعراقيين الى مختلف دول العالم.
٢. اعداد دراسة عن دور التكنولوجيا الحديثة في البناء الفني للعمل التلفزيوني.

قائمة المصادر والمرجع

[١.] ابن منظور، معجم لسان العرب، بيروت، دار صادر عويدات، جذر خيل , ١٩٨٨ , ص ٢١٥.
[٢.] اسعد يوسف ميخائيل، سيكولوجية الابداع في الفن والادب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة , ١٩٨٦ , ص ١٧٢.
[٣.] ايف تاديه جان، الرواية في القرن العشرين، ترجمة: محمد خير البقاعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب , ١٩٩٨ , ص ٣١.
[٤.] بيتر نيكوللز، السينما الخيالية، ترجمة: مدحت محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر , ١٩٩٣ , ص ٢٥٠.
[٥.] جوزيف ماشيللي، التكوين في الصورة السينمائية، ترجمة: هاشم النحاس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب , ١٩٨٣ , ص ٤.
[٦.] جيروم ستوليتز، النقد الفني، ترجمة: فؤاد زكريا، ط ٢ , القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب , ١٩٨١ , ص ٥٣٧.
[٧.] حكمت البيضاني، افلام الخيال العلمي، مجلة الأكاديمي، العدد (٧٧)، كلية الفنون الجميلة – جامعة بغداد , ٢٠١٦.
[٨.] حنان عبد الحميد العاني، الصحة النفسية، دار الفكر للطباعة والنشر، ط١ , عمان , ٢٠٠٠ , ص٦٩.
[٩.] خيرية البلاوي، معجم المصطلحات السينمائية، مراجعة هاشم النحاس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة , ٢٠٠٥ , ص ٨٢.
[١٠.] رشيد العبيدي، دراسات في النقد الادبي، بغداد، مطبعة المعارف , ١٩٦٨ , ص ١٨.
[١١.] السيد نجم، ادب الخيال العلمي، موقع: القصة السورية , ٢٠١٢/٣/١١ -(http://www.syrianstory.com/comment33-4.htm)
[١٢.] عبد الوهاب محمد كامل، بحوث في علم النفس – دراسات ميدانية تجريبية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة , ١٩٩٣ , ص ٢٠.
[١٣.] عصام بهي، رواية الخيال العلمي ورؤى المستقبل، مجلة فصول، م٢ , العدد الرابع، مارس ١٩٨٢ , ص ٥٩.
[١٤.] فهمي جدعان، تحرير الاسلام (رسائل زمن التحولات) الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت , ٢٠١٤ , ص ٢٩٢.
[١٥.] كمال عبد، فلسفة الادب والفن، الدار العربية للكتاب، ليبيا , ١٩٧٨ , ص ١٢٦.
[١٦.] محسن الرملي، رواية الخيال العلمي، خصائصها اشكالها واسئلة المستقبل، مجلة الشؤون الثقافية، العدد ٣١ , ليبيا , ٢٠١٠ , ص ٢٨.
[١٧.] محمد فتحي الشنيطي، فلسفة هيوم بين الشك والاعتقاد، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة , ١٩٧٥ , ص ١٨٥.
[١٨.] محمد فريد وجدي، الاسلام في عصر العلم، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت، ص ٣١.
[١٩.] ممدوح عبد المنعم الكناني، سيكولوجية الطفل المبدع، ط ١ , دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان , ٢٠١١ , ص ٣١٨.

[٢٠.] نصر محمود صبري احمد، البناء العاملي للتخيل العقلي في علاقته بالابتكارية وحل المشكلات، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الزقازيق، القاهرة , ٢٠٠٥ , ص ٢٨.
[٢١.] ياسين النصير، القاص والواقع، مطبعة دار الساعة، بغداد , ١٩٧٥.
[٢٢.] يوسف عبد المسيح ثروت، تشريح الدراما، وزارة الثقافة والفنون، دار الحرية للطباعة، بغداد , ١٩٧٨.
[23.] Riso (2002) What's New? © The Enneagram Institute Pres, 3355 main St. Route 209 Stone Ridge. New York.
[24.] Jose Lopez (2004) ((Bridging the Gaps; Science Fiction in Nanotechnology; Hyle Retrieved 23-03-2007.